أوهام الإمام الزَّبيدي الحديثية في كتابه إتحاف السادة المتقين

(نماذج تطبيقية)

أ.م.د. نصرت هاشم محمد*

ملخص البحث

يعتبر كتاب إتحاف السادة المتقين للعلّامة الزّبيدي (ت١٢٠٥هـ) كتابا نفيسا في بابه، فريدا من نوعه، ترجع نفاسته إلى نفاسة أصله، ألا وهو كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي –رحمه الله–، ولقد اعتنى الإمام الزّبيدي –رحمه الله– في أثناء شرحه لكتاب الغزالي بما ورد فيه من أحاديث وآثار وروايات، فأحسن تخريجها، وبيّن أحوال رواتها، وأسانيدها، وتفاصيل الحكم عليها، ومثل هذا العمل العظيم والجهد الكبير كان من الطبيعي أن تحصل فيه بعض الهفوات والأوهام، وذلك بحسب الطبيعة البشرية التي خُلق الانسان عليها، يقول عبدالله بن المبارك: "مَن ذا سلِمَ من الوهم". لذا أحببتُ جمع بعضا من هذا الأوهام التي وقفتُ عليها في أثناء مطالعتي لهذا الكتاب في بحث علمي خاص، وقد بلغ عدد هذه المواضع التي وقفتُ عليها مما وهِم فيها الإمام الزَّبيدي عشرة مواضع، قسمتها إلى مبحثين: المبحث الأول: أوهامه في الرواة. وأما المبحث الثاني: فهو أوهامه في العزو والتخريج. وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Abstract

The book "Ithaf Al-Sada Al-Mutaqeen" by Allama Al-Zubaidi (d. 1205 AH) is considered a valuable book in its chapter, unique of its kind, and its value is due to the value of its original, which is the book (Ihyaa" Ulum Al-Din) by Imam Al-Ghazali, and Imam Al-Zubaidi took care during His explanation of Al-Ghazali's book, including the hadiths, effects, and narrations contained in it, so he produced it well, and explained the conditions of its narrators, its chains of transmission, and the details of the judgment on it. Such great work and great effort was natural for some lapses and delusions to occur in it, according to the human nature upon which man was created, he says Abdullah bin Al-Mubarak: "He who is safe from delusion." Therefore, I liked to collect some of these illusions that I came across while reading this book in a special scientific research, and the number of these places that I came across, including the illusion of Imam

* كلية الإمام الأعظم الجامعة/ نينوى.

Al-Zubaidi, reached ten places, and I divided them into two topics: The first topic: His illusions about the narrators. As for the second topic: it is his delusions of attribution and graduation. May God's blessings and peace be upon his Prophet Muhammad and his family and companions.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ، ونعوذُ باللَّهِ من شُرورِ أَنفُسِنَا ومِن سيئاتِ أَعمالنا، مَن يهدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِل فلا هاديَ له، وأَشهدُ أَنْ لا إله إِلَّا اللَّهُ وحدهُ لا شريكَ لَه، وأَنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ. قال تعالى: ((يا أيُّها الناسُ اتّقوا ربّكم الذّي خلقَكُم مِن نفْسٍ واحدةٍ وخلقَ مِنْها زَوجَها وبثَّ منهما رِجالاً كثيراً وَنِساءً واتقوا الله الذّي تساءَلونَ بِه والأرحامَ إنّ الله كانَ عليكُم رَقيباً [١]))[النساء:١]، ((يا أيُّها الذّين آمنُوا اتّقوا الله حَقّ تُقاتِهِ وَلا تمُوتُنَّ إلا وَأنتُم مُسْلِمُونَ[١٠٢]))[آل عمران:١٠٢]، ((يا أيُّها الذّينَ آمنوا اتّقُوا الله وَقولُوا قَولاً سديداً [٧٠] يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُم ويغفرْ لَكم ذنوبَكُم ومَن يُطع الله وَرسولَهُ فَقَدْ فازَ فوزاً عظيماً[٧١]))، [الأحزاب:٧٠-٧١]، وبعد:

يعتبر كتاب إتحاف السادة المتقين كتابا نفيسا في بابه، فريدا من نوعه، ترجع نفاسته إلى نفاسة أصله، ألا وهو كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي –رحمه الله–، ولقد اعتنى الإمام الزّبيدي –رحمه الله– في أثناء شرحه لكتاب الغزالي بما ورد فيه من أحاديث وآثار وروايات، فأحسن تخريجها، وبيّن أحوال رواتها، وأسانيدها، وتفاصيل الحكم عليها، يقول الإمام الكتاني: " وكشرح الإحياء للشيخ أبي الفيض محمد مرتضى الواسطي الزبيدي المصري نزلا الحنفي مذهبا الحسني نسبا فإنه مشحون أيضا بتخريج الأحاديث وبيان طرقها ومخرجيها"[(١)]، ويقول الشيخ العلّامة عبدالفتاح أبو غدة في معرض ثناءه على هذا الكتاب:"وهذا الكتاب الفذّ العظيم، الغنيّ بالأبحاث الوافرة المحرّرة، والتوسع الباهر في تخريج الأحاديث، والتحقيق العجيب في صِعاب المسائل، والجامع الحافل بالمصادر النادرة، التي يقدمها الزَّبيدي –على الغالب– في فاتحة كل كتاب من كتب الإحياء .."[(٢)]. ومثل هذا العمل العظيم والجهد الكبير كان من الطبيعي أن تحصل فيه بعض الهفوات والأوهام، وذلك بحسب الطبيعة البشرية التي خُلق الانسان عليها، يقول عبدالله بن المبارك: "مَن ذا سلِمَ من الوهم"[(٣)]. لذا أحببتُ جمع بعضا من هذا الأوهام التي وقفتُ عليها في أثناء مطالعتي لهذا الكتاب في بحث علمي خاص، وقمتُ بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

(١) الرسالة المستطرفة: ١٩٦.

(٢) مقدمة تحقيق بلغة الأريب: ١٧٦-١٧٧.

(٣) لسان الميزان: ١٧/١.

أما المقدمة فقد بينتُ فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والخطة المتبعة في هذا البحث ومنهجيتي فيه.

وأما التمهيد فجاء في ثناياه التعريف بمفردات العنوان، فتناولتُ فيه تعريف الوهم لغة واصطلاحا، وترجمة موجزة للإمام الزَّبيدي –رحمه الله–، والتعريف بكتاب إتحاف السادة المتقين.

وأما المبحث الأول، فعنوانه: أوهامه في الرواة، وتضمن أربعة رواة وهِم فيهم الإمام الزَّبيدي –رحمه الله–.

وأما المبحث الثاني، فهو بعنوان: أوهامه في العزو والتخريج، وتضمن ستة أحاديث وهم في تخريجها وعزوها إلى مصادرها أو رواتها.

وأما الخاتمة فلخصتُ فيها أهم ما توصلتُ إليه من نتائج.

ثم اتبعتها بقائمة المصادر والمراجع مرتبة حسب ترتيب الأحرف الهجائية.

وقد كانت منهجيتي في هذا البحث تقوم على الآتي:

١. قمتُ بأخذ نماذج من الأوهام التي وقع فيها الإمام الزَّبيدي –رحمه الله– في كتابه إتحاف السادة المتقين ودراستها ومقارنتها مع بقية أقوال العلماء من أصحاب هذا الشأن، وقد بلغ عدد هذه المواضع التي وهم فيها الزَّبيدي عشرة مواضع.

٢. رتبتُ هذه الأوهام داخل المباحث حسب ورودها في كتاب الإتحاف.

٣. عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها في المتن.

٤. قمتُ بتخريج الأحاديث والآثار الشريفة الواردة في ثنايا هذا البحث من مظانها، وفي التخريج أقدم الصحيحين، ثمّ ما بعدهما حسب القِدم الزمني لتاريخ الوفاة للمؤلِف.

٥. أرجأتُ ذكر بطاقات الكتب إلى قائمة المصادر والمراجع، واكتفيتُ في الهامش بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة، خشية من إطالة الهوامش.

٦. بينتُ معاني الألفاظ الغريبة وضبطها، وضبط أسماء المدن والبلدان، وترجمتُ لبعض الأعلام غير المعروفين.

ومما ينبغي التنبيه إليه أنّ هذا البحث لا يقصد منه التقليل من شأن العلامة الزبيدي –رحمه الله، بل على العكس من ذلك فهذه الدراسة جاءت تلبية لدعوته –رحمه الله– التي أطلقها في آخر كتابه إذ قال: "سائلا ممن وقف عليه من الأفاضل ومن كل كامل، أنار الله بصيرته، وجُبل على الانصاف سريرته، أن يصفح بحلمه عن عثاري وزللي ويسد بسداد فضله خطأي وخللي"(١).

والله أسأل أن يتقبل مني هذا الجهد الضئيل في خدمة كتب أهل العلم أولي الفضل والاحسان،

(١) اتحاف السادة المتقين/ ٦٥٣/١٤.

الذّين أفنوا أعمارهم في سبيل خدمة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فإن أصبتُ فهذا توفيقٌ من الله تعالى، وإن أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله العظيم عن ذلك.
وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد :

أولا: تعريف الوهم لغة واصطلاحا:

الوَهْم لغة: يقال: وهِمَ –على وزن وجِل– في الحساب، أي: غلط وسها، ومنه قولهم: وهمتُ في الصلاة: أي: سهوتُ. ويقال: وهَمَ –على وزن وَعَد– في الشيء: أي ذهب وهمه إليه وهو يريد غيره، أو: سبق القلب إليه مع إرادة غيره، وَوَهَمْتُ وَهْما وقع في خلدي، والجمع أوهام [(١)].

الوهم اصطلاحا: لا يخرج التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي في هذا الباب، ولذا فقد عرّفه بعض الباحثين المعاصرين بأنه: "الخطأ الذي يعتري المحدّث، فيُجانب وجه الصواب في الرواية ظناً منه أنه صواب، أو هو خلل في ضبط الراوي للأخبار"[(٢)].

ثانيا: ترجمة موجزة للإمام الزَّبيدي :

أ/ اسمه، كنيته، نشأته:

هو محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق بن عبدالغفار بن تاج الدين، الحسيني، العلوي، الشهير بمرتضى، كنيته: أبو الفيض، ويكنى: أبا الوقت أيضاً. وُلد في بلاد الهند وتحديدا في مدينة بلجرام سنة (١١٤٥هـ). ولقد اهتمّ –رحمه الله– منذ نشأته بسماع الحديث وقراءته على مشايخ وعلماء عصره، منهم: المحدّث محمد فاخر بن محمد يحيى الاله آبادي[(٣)]، والشاه ولي الله الدهلوي[(٤)]،

---

(١) ينظر: العين: ١٠٠/٤ مادة (وهم)؛ وتهذيب اللغة: ٢٤٦/٦ باب الهاء والميم؛ ومقاييس اللغة: ١٤٩/٦ مادة (وهم)؛ والمصباح المنير: ٦٧٤/٢ مادة (و هـ م)؛ وتاج العروس: ٦٣/٣٤ مادة (و هـ م).

(٢) اختلاف الإجتهاد في بعض الرواة بين الإمامين البخاري وأبي حاتم الرازي، د. محمد خليل إبراهيم السامرائي، مجلة أبحاث اليرموك المجلد ١٩، العدد ٢ب، حزيران، ٢٠٠٣، ص ٩٦٥.

(٣) هو محمد فاخر بن محمد يحيى بن محمد أمين العباسي السلفي الإله آبادي، الشيخ، العالم، الكبير، المحدث، أحد العلماء المشهورين (ت١١٦٤هـ)، اتفق الناس على الثناء عليه والمدح لشمائله وصار مشاراً إليه في هذا الباب، وكان لا يتقيد بمذهب ولا يقلد في شيء من أمور دينية بل كان يعمل بنصوص الكتاب والسنة ويجتهد برأيه. ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر): ٨٣٢/٦-٨٣٣.

(٤) هو شيخ الإسلام قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي العالم الفاضل النحرير (ت١١٧٦هـ) شيخ الإسلام حجة الله بين الأنام إمام الأئمة قدوة الأمة علامة العلماء وارث الأنبياء آخر المجتهدين أوحد علماء الدين زعيم المتضلعين بحمل أعباء الشرع المتين محيي السنة وعظمت به لله علينا المنة أفضل من بث العلوم فأروى كل ظمآن. ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام: ٨٥٦/٦.

ولمّا انتهى من السماع عليهما، بدأ رحلته في طلب العلم، فكان أول مدينة دخلها هي مدينة زَبيد[١] وكان ذلك سنة ١١٦١هـ، وأقام بها ست سنوات، حتى قيل له: الزَّبيدي نسبةً إليها. ثم في سنة ١١٦٧هـ انتقل إلى مصر واستوطن بها وتزوج فيها، والتقى فيها بالسيّد أبو الأنوار ابن وفا[٢] شيخ الطريقة الوفائية سنة ١١٨٢هـ، وهو الذي كنّاه بأبي الفيض. كما أنه –رحمه الله– حجّ خلال هذه المدة عدة مرات، التقى خلالها بعدد كبير من مشايخه الذين بلغ عددهم نحو ثلاثمائة شيخ.

وكان –رحمه الله– حريصا على جمع العلوم والفنون التي غفل عنها المتأخرون، كعلم الأسانيد، والأنساب، وتخاريج الأحاديث، وكان من دأبه –رحمه الله– أن يملي حديث المسلسل بالأولية[٣]، وهو حديث الرحمة[٤]، برواته ومخرّجيه على كل من يقدُمُ عليه، ويكتب له بذلك سندا وإجازة، مما زاد ذلك من اعجاب الناس والعلماء بعلمه[٥].

ب/ ثناء العلماء عليه:

تبوأ الإمام الزَّبيدي مكانة علمية رفيعة بين العلماء، دلت عليها أقوال أهل العلم من المعاصرين واللاحقين له، وفيما يأتي بعضا من أقوالهم فيه:

يقول الجبرتي–وهو أحد تلامذته–: "علم الأعلام، والساحر اللاعب بالأفهام، الذي جاب في اللغة والحديث كل فجّ، وخاض من العلم كل لُجّ، المذلل له سبل الكلام، الشاهد له الورق والأقلام، ذو المعرفة والمعروف، وهو العلم الموصوف، العمدة الفهامة، والرحلة النسابة، الفقيه المحدث، اللغوي النحوي، الأصولي الناظم الناثر"[٦].

ووصفه الشيخ الكتاني بقوله: "خاتمة الحفاظ بالديار المصرية"، وقال في حقه أيضاً: "كان نادرة

---

(١) زبيد – بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت – اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به ، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون . معجم البلدان: ١٣١/٣.

(٢) هو أبو الأنوار شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين سبط بني الوفا، وخليفة السادات الحنفا، وشيخ سجادتها ومحط رحال سيادتها، الأستاذ الشهير، والجهبذ النحرير، والرئيس المفضل، والفريد المبجل، نادرة عصره، ووحيد دهره، كان رحمه الله صاحب شهرة واسعة ومناقب عظيمة ومن أهل العلم المجتهدين. توفي يوم الأحد ثامن عشر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف وصلي عليه في الأزهر. ينظر: حلية البشر: ٩٧.

(٣) حديث الأولية : وهو الحديث المسلسل بأول حديث سمعه كل واحد منهم من شيخه بأن يقول كل واحد حدثني فلان وهو أول حديث سمعته منه وهكذا . ينظر: شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر : ٦٥٩.

(٤) يقصد به حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء". أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الرحمة: ٢٨٥/٤ حديث رقم ٤٩٤١.

(٥) ينظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار: ١٠٤/٢ ؛ وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر:١٤٩٢ ؛ وفهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: ٥٢٦/١ ؛ والأعلام: ٧٠/٧ .

(٦) عجائب الآثار : ١٠٣/٢ .

الدنيا في عصره ومصره، ولم يأتِ بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظم منه اطلاعاً ولا أوسع رواية وتلماذاً ولا أعظم شهرة ولا أكثر منه علماً بهذه الصناعة الحديثية وما إليها "[١].

ج/ وفاته:

توفي –رحمه الله– في شعبان سنة (١٢٠٥هـ) بعد إصابته بالطاعون[٢].

ثالثا: التعريف بكتاب " إتحاف السادة المتقين " :

يعتبر كتاب (إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين) كما أسماه صاحبه[٣]، الكتاب الوحيد –فيما أعلم– الذي شرح كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي –رحمه الله– وهو موسوعة علمية اشتمل على مختلف العلوم من فقه وحديث ورقائق وعقائد، ولقد بيّن الإمام الزبيدي في مقدمة كتابه أهم الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه هذا فقال : " اعلم أن الباعث لي على الإقدام في شرح هذا الكتاب أمور ثلاثة: **الأول** : الإكثار من ذكر الصالحين وأولي الخير والدين وسياق أطراف من أحوالهم، فإن ذلك من أكبر الأسباب الباعثة على محبتهم، وهي احد أسباب الفوز، لما أخبرنا به شيخنا المسند الجليل عمر بن أحمد بن عقيل فيما شافهني فيه ... ثم ساق بإسناده حديث أنس ﷺ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: متى الساعة؟ فقام النبي ﷺ إلى الصلاة ثم صلّى ثم قال : أين السائل عن الساعة؟ قال الرجل: أنا، قال: ما أعددت لها؟ قال : يا رسول الله : ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت، قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بها"[٤]. **الثاني من البواعث على جمع هذا الشرح:** رجاء الانتفاع به لمن لمن ينظر فيه من الأمة، وذلك من الأعمال الصالحة والأمور المهمة، وقد وعد النبي ﷺ فاعله بمساهمة المهتدي به من الثواب وناهيك بذلك من عمل يتجدد للمرء بعد موته مدى الأحقاب ...، ثم ذكر حديث النبي ﷺ: "مَن سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر مَن عمِل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومَن استسن سنة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ومثل أوزار من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"[٥].

الثالث منها: حثّ النفس على سلوك هذه الأمور وإتباعها، والكفّ عن مذموم كل الأخلاق وارتداعها، وإصغائها إلى ما يقربها إلى مولاها، وحسن استماعها ومجاهدتها على طلب الفوز في

---

(١) فهرس الفهارس : ٥٢٦/١-٥٢٧ .

(٢) ينظر : حلية البشر : ١٥١٤ ؛ وفهرس الفهارس : ٥٢٧/١ .

(٣) ينظر: اتحاف السادة المتقين: ٤/١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ ، ١٣٤٩/٣ ، حديث رقم ٣٤٨٥ ؛ ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب المرء مع من أحب ، ٢٠٣٢/٤ ، حديث رقم ٢٦٣٩ ، كلاهما من حديث أنس ﷺ وبزيادة قول أنس : " فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم".

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ، ٧٠٥/٢ ، حديث رقم ١٠١٧ .

الآخرة لعلّ صفقتها تكون رابحة لا خاسرة، فإن النفس أمارة بالسوء إلا أن يتداركها الله برحمته، والشيطان حريص على إهلاكها بالغواية ولا عاصم لها منه إلا الله سبحانه بلطفه وإعانته ومجاهدة النفس في أعمال الطاعات والانكفاف عن المخالفات إلى الأمور المطلوبة بالذات، قال الله تعالى: ((والذّينَ جاهدوا فينا لَنَهدِيّنهُم سُبُلَنَا)) [العنكبوت: من الآية ٦٩]... ثم ساق بإسناده حديث النبي ﷺ: "ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب "(١). فهذه الأمور الثلاثة التي ذكرتها هي الباعث لي على الإقدام في شرح هذا الكتاب وجلب فرائد الفوائد إليه من كل باب"(٢). ولقد استغرق الإمام الزبيدي في تأليف هذا الكتاب ما يقارب من أحد عشر سنة كما ذكر ذلك في خاتمة الكتاب(٣). وقد طُبع هذا الكتاب عدة طبعات، منها:

١. طبعة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م، في عشر مجلدات.

٢. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، في أربعة عشر مجلد، وهي الطبعة التي سأعتمدها في هذا البحث.

المبحث الأول : أوهامه في الرواة :

أولا: وهمه في الراوي خالد بن يزيد:

قال العراقي في أثناء تخريجه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : "من فتنة العالم أن يكون الكلام أحبّ إليه من الاستماع"(٤): "**ورواه الديلمي أيضاً فيه من رواية خالد بن يزيد أبي الهيثم المقري عن مندل بن علي مثله، وخالد بن يزيد ثقة احتجّ به البخاري**"(٥). فقال الإمام الزَّبيدي مستغربا من حكم الحافظ العراقي على الراوي خالد بن يزيد بأنه ثقة: "**خالد بن يزيد أبو الهيثم المكي، قال أبو حاتم: كذاب**، فيُنظر هذا مع قول العراقي إنه ثقة، واحتجّ به البخاري"(٦).

وبالرجوع إلى كتب التراجم والرجال نجد أن هنالك أكثر من شخص بهذا الاسم، منهم: خالد بن يزيد بن زياد الأسدي الكاهلي، أبو الهيثم، الطبيب الكحال المقرئ الكوفي، روى عن: إسرائيل بن يونس

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ، ٢٢٦٧/٥ ، حديث رقم ٥٧٦٣ ؛ ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب ، ٢٠١٤/٤ ، حديث رقم ٢٦٠٩ .

(٢) إتحاف السادة المتقين : ٦/١-٨ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه ٦٥٣/١٤.

(٤) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد: ١٦ حديث رقم ٤٨؛ وابن عبدالبر في كتابه: جامع بيان العلم وفضله: ٥٤٨/١ حديث رقم ٩١٠.

(٥) ينظر : إتحاف السادة المتقين : ٦٠٠/١.

(٦) المصدر نفسه .

والحسن ابن صالح بن حي ومسلمة بن جعفر **ومندل بن علي** وأبي بكر بن عياش وغيرهم، روى عنه: البخاري وأبو شيبة إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة وأبو زرعة عبيدالله بن عبد الكريم وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ويعقوب بن سفيان الفارسي، وقال: كان ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق(١). وهذا هو الذي قصده العراقي؛ لأنه من جملة شيوخه مندل بن علي.

ومنهم: خالد بن يزيد، أبو الهيثم، العدوي العمري المكي، وبعضهم كناه أبا الوليد، روى عن: ابن أبي ذئب، والثوري، وعنه: علي بن حرب، ومحمد بن عوف الطائي، وجماعة، كذّبه يحيى بن معين(٢)، وأبو حاتم(٣)، وقال ابن حبان: "يروي الموضوعات عن الثقات"(٤)، وهذا هو الذي قصده الزبيدي وهو ليس المقصود هنا؛ لأنه ليس من جملة شيوخه مندل بن علي.

ثانيا: وهمه في الراوي طلحة بن رجاء:

قال الزَّبيدي: "روي هذا الحديث(٥) موقوفا على معاذ بن جبل ﷺ من طريق أبي بكر ابن مردويه، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا أبو الأزهر النيسابوري، قال: حدثنا فردوس الكوفي، قال: حدثنا **طلحة بن رجاء الحمصي**، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد عن ابن أبي حبيب، عن أبي يوسف المعافري، عن معاذ بن جبل، فذكره بمعناه موقوفا ولم يرفعه"(٦).

والإمام الزّبيدي –رحمه الله– وهِم في هذا الحديث؛ إذ إنه ذكر أنّ الراوي للحديث هو طلحة بن رجاء الحمصي، وإذا رجعنا إلى كتاب الموضوعات لابن الجوزي يتبين لنا أنّ الراوي للحديث هو طلحة بن زيد الحمصي(٧)، بل إنني ومن خلال ما وقفتُ عليه من مصادر ومراجع كتب أهل الجرح والتعديل لم أجد راويا باسم طلحة بن رجاء. أما طلحة بن زيد، فهو طلحة بن زيد القرشي، أبو مسكين، ويقال: أبو محمد. روى عن: سفيان الثوري، ، والأوزاعي، وعبدالله بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، وغيرهم. وروى عنه: إسماعيل بن عياش، وبقية بن الوليد، وأحمد بن عبدالله بن يونس، وعبدالله بن عثمان بن عطاء الخراساني، وآخرين(٨). وهو راو ضعيف جدا؛ وصفه الإمام

---

(١) ينظر : الجرح والتعديل : ٣٦٠/٣ ؛ وتهذيب الكمال : ١٩١/٨.

(٢) ينظر: ميزان الاعتدال: ٦٤٦/١.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل : ٣٦٠/٣ .

(٤) ينظر : المجروحين : ٢٨٥/١ .

(٥) يقصد حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي تقدم في الوهم الأول :" من فتنة العالم أن يكون الكلام أحبّ إليه من الاستماع.

(٦) اتحاف السادة المتقين: ٦٠٠/١.

(٧) ينظر: الموضوعات: ٢٨٤/١.

(٨) ينظر: الجرح والتعديل: ٤٧٩/٤؛ وتهذيب الكمال: ٣٩٥/١٣.

البخاري بقوله: "منكر الحديث"[١]. وقال النسائي: "متروك"[٢]. وقال ابن حبان: "منكر الحديث جدا، جدا، لا يحلّ الاحتجاج بخبره"[٣]. وذكره الإمام الذهبي في كتابه الكاشف ونقل فيه كلام الإمامين علي بن المديني، وأحمد بن حنبل أنه كان ممّن يضع الحديث[٤].

ثالثا: وهمه في الراوي الحارث الأعور:

قال الحافظ العراقي في معرض تخريجه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: " إني لا أتخوف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوف عليكم منافقاً عالم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما ينكرون": "رواه الطبراني في الصغير[٥] والأوسط[٦]، من رواية الحارث الأعور عنه رفعه... **والحارث الأعور ضعيف**"[٧]. فقال الإمام الزَّبيدي: "**لكن وثقه ابن حبان**"[٨].

ويبدو أن الأمر قد اشتبه على الزبيدي، إذْ إنني رجعتُ إلى كتاب الثقات لابن حبان فلم أجدْ ذكراً للحارث الأعور هذا، بل وعلى العكس فقد وجدتُ ابن حبان ذكره في كتابه المجروحين فقال: " الحارث بن عبدالله الهمداني الخارفي الأعور، كنيته أبو زهير، من أهل الكوفة، وقد قيل: إنه الحارث بن عبيد فإن كان فهو تصغير عبدالله، يروي عن علي، روى عنه: أبو إسحاق السبيعي، كان واهياً في الحديث، قال الشعبي: حدثنا الحارث وأشهد أنه أحد الكذابين"[٩].

أما الذي ذكره ابن حبان في كتابه الثقات فهو الحارث بن سويد بن قلاص، أبو عائشة، التيمي الكوفي الأعور[١٠].

والذي يؤكد ما ذكرتُه هو الرجوع إلى رواية الطبراني التي خرّجها الحافظ العراقي لتحديد أي الحارثين هو المقصود وذلك عن طريق معرفة شيوخ وتلاميذ كلٍ منهما، فأقول:

قال الطبراني: "حدثنا محمد بن يحيى، ثنا سهل بن عثمان، ثنا عباد بن بشر، ثنا أبو إسحاق، عن الحارث، عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : إني لا أتخوف على أمتي مؤمناً ... الحديث، ثم

---

(١) الضعفاء الصغير: ٦١.
(٢) ينظر: تهذيب الكمال: ٣٩٧/١٣.
(٣) المجروحين: ٣٨٣/١.
(٤) ينظر: الكاشف: ٥١٤/١.
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير: ٢٠٠/٢ حديث رقم ١٠٢٤.
(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ١٢٨/٧ حديث رقم ٧٠٦٥.
(٧) ينظر : إتحاف السادة المتقين : ٦٢٠/١ .
(٨) المصدر نفسه .
(٩) المجروحين : ٢٢٢/١ .
(١٠) الثقات: ١٢٧/٤ .

قال: لم يروِ هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا عباد بن بشر"[١].

نلاحظ من خلال السند أن شيخ الحارث هنا هو سيدنا علي ﷺ وهو شيخ مشترك للحارث بن عبدالله الأعور والحارث بن سويد الأعور[٢]، لذلك لا يمكننا التمييز بينهما بوساطته، فننتقل إلى تلميذه الراوي عنه –أبي إسحاق– وهو عمرو بن عبدالله ابن عبيد الهمداني، ولم أجده من جملة تلاميذ الحارث بن سويد[٣]، ووجدته من ضمن تلاميذ الحارث بن عبدالله الأعور[٤].

يتبين لنا إذن أنّ الراوي المراد به في هذه الرواية هو الحارث بن عبدالله الأعور، وهو راوٍ ضعيف كما ذكر الحافظ العراقي، وقوله هذا موافق لقول جمهور العلماء، وفيما يلي بعضا من أقوالهم فيه:

قال أبو حاتم: "ضعيف الحديث ليس بالقوي ولا ممن يحتج بحديثه"[٥].

وقال ابن المديني: " كذاب"[٦].

وقال ابن معين: "ضعيف"[٧].

وقال أبو زرعة : "الحارث الأعور لا يحتج بحديثه"[٨].

وقال النسائي: "ليس بالقوي"[٩].

وقال ابن عدي: "عامة ما يرويه غير محفوظ"[١٠].

وقال الدارقطني: "ضعيف"[١١].

وقال الذهبي: "شيعي ليّن"[١٢].

وقال ابن حجر: "في حديثه ضعف"[١٣].

وخلاصة الكلام : أنّ الحافظ العراقي مع الجمهور في تضعيفهم للحارث الأعور، أما الحارث بن

---

(١) المعجم الأوسط : ١٢٨/٧ ، حديث رقم ٧٠٦٥ .
(٢) ينظر : تهذيب الكمال : ٢٣٥/٥-٢٣٦ و٢٤٤/٥ .
(٣) ينظر : تهذيب الكمال: ٢٣٥/٥-٢٣٦.
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٤/٥.
(٥) ينظر : الجرح والتعديل : ٧٨/٣ .
(٦) ينظر : المغني في الضعفاء: ١٤١/١ .
(٧) ينظر : ميزان الاعتدال : ١٧١/٢ .
(٨) ينظر : الجرح والتعديل : ٧٨/٣ .
(٩) ينظر : الكامل : ١٨٦/٢ .
(١٠) المصدر نفسه .
(١١) ينظر : تهذيب التهذيب : ١٢٧/٢ .
(١٢) الكاشف : ٣٠٣/١ .
(١٣) تقريب التهذيب : ١٤٦ .

سويد فهوا راوٍ ثقة ويكفينا لتوثيقه قول الإمامين الذهبي الذي وصفه بقوله: " ثقة رفيع الذكر "[١]، وقول الحافظ ابن حجر الذي قال عنه: "ثقة ثبت"[٢].

رابعا: وهمه في الراوي أبي مجاهد:

جاء في الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن شقيق، عن أبيه، قال: حدثنا أبو مجاهد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ﷺ قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظّم شأنه فقال: "إنّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وأربى الربا عرض الرجل المسلم"[٣].

ثم ذكر الزَّبيدي –رحمه الله– أنّ أبا مجاهد هذا هو سعد بن عبيد الطائي[٤]، وأعتقد أن الزَّبيدي وهم في هذه المسألة، فأبو مجاهد المذكور هنا هو عبدالله بن كيسان، والأدلة على ذلك ما يأتي:

أولاً: روى الإمام البيهقي هذا الحديث فذكر أن أبا مجاهد هذا هو عبدالله بن كيسان فقال : " تفرد به أبو مجاهد عبدالله بن كيسان المروزي عن ثابت"[٥].

ثانياً: رجعتُ إلى ترجمة ابن كيسان فوجدت من جملة شيوخه ثابتاً البناني، ومن جملة تلامذته علي بن الحسن بن شقيق[٦]. بينما لم أجد في ترجمة سعد أبي مجاهد أنّ من جملة شيوخه ثابتاً أو من جملة تلامذته علي بن الحسن[٧].

وعبدالله بن كيسان قال عنه أبو حاتم : " ضعيف "[٨]، وقال البخاري : " منكر ليس من أهل الحديث "[٩]، وقال النسائي : " ليس بالقوي "[١٠]، وقال البيهقي : " منكر الحديث "[١١]، وقد أكد الذهبي ضعفه فقال: " ضعيف "[١٢].

---

(١) الكاشف : ٣٠٣/١ .
(٢) تقريب التهذيب : ١٤٦ .
(٣) كتاب الصمت وآداب اللسان ، باب الغيبة وذمها : ١٢٣ حديث رقم ١٧٥ .
(٤) ينظر: اتحاف السادة المتقين: ٢٩١/٩.
(٥) شعب الإيمان : ٣٩٥/٤ حديث رقم ٥٥٢٣ .
(٦) ينظر : تهذيب الكمال : ٤٨٠/١٥.
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٣١٧/١٠.
(٨) الجرح والتعديل : ١٤٣/٥.
(٩) التاريخ الكبير : ١٧٨/٥.
(١٠) الضعفاء والمتروكين : ٦٢.
(١١) شعب الإيمان : ٣٩٥/٤ حديث رقم ٥٥٢٣ .
(١٢) المغني في الضعفاء : ٨٠٦/٢.

أما سعد أبو مجاهد فقد قال عنه الإمام أحمد: "لا بأس به"(١)، وذكره ابن حبان في الثقات(٢)، وقال ابن حجر: "لا بأس به"(٣).

المبحث الثاني : أوهامه في العزو والتخريج :

أولا: وهمه في حديث "إذا طبخت مرقة...":

قال الحافظ العراقي في معرض تخريجه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي استشهد به الإمام الغزالي "وقال صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء: إذا طبختَ مرقة فأكثرْ ماءها ثم انظر إلى أهل بيتٍ من جيرانك فأصبهم منه بمعروف": "رواه مسلم من **حديث أبي ذر** قال ذلك له، وما ذكره المصنف أنه قال لأبي الدرداء وهم"(٤). فقال الإمام الزَّبيدي : "إنّ لفظ مسلم: "إذا طبختَ مرقة فأكثرْ ماءَها وتعاهدْ جيرانك"، أورده في البر والصلة لكن **من حديث أبي هريرة لا أبي ذر**"(٥). نلاحظ من خلال ما تقدم أنّ الزَّبيدي لم يوافق الحافظ العراقي في تحديد الصحابي الراوي لهذا الحديث، **فقال: إن الراوي للحديث هو سيدنا أبو هريرة وليس سيدنا أبا ذر.**

وبالرجوع إلى صحيح الإمام مسلم نجد أن الإمام الزَّبيدي –رحمه الله– قد وهم هنا؛ فقد روى الإمام مسلم الحديث من طريق أبي ذرّ فقال : " ... عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر، إذا طبختَ مرقة فأكثرْ ماءها وتعاهد جيرانك"، وفي لفظ له قال: " ... عن أبي ذر قال: إنّ خليلي ﷺ أوصاني إذا طبختَ مرقاً فأكثرْ ماءه، ثم أنظرْ أهلَ بيتٍ من جيرانك فأصبهم منها بمعروف"(٦). بل إنني لم أجد – فيما وقفتُ عليه من مصادر– أحداً من أهل العلم ذكر أنّ هذا الحديث من رواية أبي هريرة ﷺ ، ويبدو أن الزَّبيدي قد تبع الحافظ المناوي في تخريج هذا الحديث، إذْ ذكر الحافظ المناوي أن الحديث قد أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة(٧). وقد رجعتُ إلى كتاب (المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي) فوجدتُ أنّ السيد أحمد الغماري –مؤلف الكتاب– قد تعقب على الإمام المناوي عندما ذكر أن هذا الحديث من رواية أبي هريرة، وأكّد السيد الغماري أنّ الحديث من رواية أبي ذر لا من رواية أبي هريرة –رضي الله عنهم أجمعين–(٨).

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب: ٤٨٥/٣.

(٢) ينظر: الثقات: ٣٧٩/٦.

(٣) تقريب التهذيب: ٢٣٢.

(٤) ينظر : إتحاف السادة المتقين : ٢٧٧/٤ .

(٥) إتحاف السادة المتقين : ٢٧٧/٤ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة ، باب الوصية بالجار والإحسان إليه ، ٢٠٢٥/٤ ، حديث رقم رقم ٢٦٢٥.

(٧) ينظر : فيض القدير : ٣٩٨/١ .

(٨) ينظر: المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي : ٥٣١/١.

ثانيا: وهمه في حديث المعراض:

قال الزبيدي: "**وهذا الحديث قد أغفله العراقي هنا** وذكره في الباب الذي يليه، وهو مما اتفق عليه الستة أخرجوه من حديث همام بن الحارث عن عدي بن حاتم واللفظ لأبي داود قال: " سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم عن المعراض(١)؟ قال: إذا أصاب بحده فكلْ، وإذا أصاب بعرضه فلا تأكل فإنه وقيذ(٢). قلتُ: أرسلُ كلبي؟ قال: إذا سميتَ فكلْ، وإلا فلا تأكل، وإنْ أكل منه فلا تأكلْ فإنما أمسك لنفسه. فقال: أرسل كلبي فأجد كلباً آخر؟ فقال: لا تأكل؛ لأنك إنما سميتَ على كلبك". وليس عند البخاري ومسلم: وإلا فلا تأكل "(٣).ظاهر نص كلام الإمام الزّبيدي يدلّ على أنّ حديث المعراض هذا بهذا اللفظ الذي أورده، قد أخرجه أبو داود من طريق همام بن الحارث عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، ويبدو أنّ الإمام الزَّبيدي وهم هنا في هذا الحديث؛ إذ أنّ حديث همام بن الحارث عن عدي بن حاتم قد أخرجه البخاري(٤)، ومسلم(٥)، وابن ماجه(٦)، أبو داود(٧)،والترمذي(٨)، داود(٧)،والترمذي(٨)، والنسائي(٩)، وابن حبان(١٠). أما رواية همام بن الحارث عن عدي بن حاتم والتي قال الإمام الزَّبيدي عنها إنها من رواية أبي داود، قد أخرجها أبو داود بهذا اللفظ الذي أورده

---

(١) قال القاضي عياض: "المعراض خشبة محددة الطرف وقيل في طرفها حديدة يرمى بها الصيد وقيل سهم لا ريش له يرمى به عرضا فما أصاب بحده وطوله أكل لأنه جرح وقطع وما أصاب بعرضه لم يؤكل لأنه رض". مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٧٣/٢.

(٢) قال القاضي عياض : " قوله فإنه وقيذ : أي ميتة قتيل دون ذكاة من قوله تعالى: (والمنخنقة والموقوذة) ، وهي وهي المقتولة بعصا أو بحجر وما لا حدّ له ، يقال وقذته إذا أتخنثه ضرباً " . مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢٩٣/٢ .

(٣) إتحاف السادة المتقين : ٤٨٣/٦-٤٨٤ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الذبائح والصيد ، باب ما أصاب المعراض بعرضه : ٢٠٨٧/٥ ، حديث حديث رقم ٥١٦٠ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ، باب الصيد بالكلاب المعلمة : ١٥٢٩/٣ ، حديث رقم ١٩٢٩ .

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الصيد ، باب صيد المعراض : ١٠٧٢/٢ ، حديث رقم ٣٢١٥ .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصيد ، باب في الصيد : ١٠٨/٣ ، حديث رقم ٢٨٤٧ .

(٨) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الصيد ، باب ما جاء ما يؤكل من صيد الكلب وما لا يؤكل : ٦٥/٤ ، حديث رقم ١٤٦٥. وقال : " حديث حسن صحيح " .

(٩) أخرجه النسائي في سننه المسمى بـ(المجتبى) ، كتاب الصيد والذبائح ، باب صيد المعراض : ١٩٤/٧ حديث رقم ٤٣٠٥ .

(١٠) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصيد ، ذكر الإباحة للمرء أكل ما حبس عليه كلبه المعلم إذا ذكر اسم الله عليه : ١٩٤/١٣ ، حديث رقم ٥٨٨١ .

الإمام الزَّبيدي لكن من طريق الشعبي عن عدي بن حاتم وليس من طريق همام عن عدي[١]، وأما وأما رواية همام بن الحارث عن عدي بن حاتم فقد رواها أبو داود لكن بلفظ مختلف عن اللفظ الذي أورده الإمام الزَّبيدي، وهي كالتالي: " عن همام عن عدي بن حاتم قال: سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم قلتُ: إني أرسل الكلاب المعلمة فتمسك عليّ أفآكل؟ قال: "إذا أرسلتَ الكلاب المعلمة وذكرتَ اسم الله فكلْ مما أمسكنَ عليك"، قلتُ: وإنْ قتلن؟ قال: "وإنْ قتلن ما لم يشركها كلب ليس منها". قلتُ: أرمي بالمعراض فأصيب أفآكل؟ قال:" إذا رميتَ بالمعراض وذكرتَ اسم الله فأصاب فخرق فكلْ وإن أصاب بعرضه فلا تأكل" [٢].

ثالثا: وهمه في حديث: "إنّ من اجلال الله...":

قال الإمام الزَّبيدي: "وأورده ابن الجوزي في الموضوعات بهذا اللفظ من حديث أنس، ونقل عن ابن حبان أنه لا أصلّ له، ولم يصب ابن الجوزي ولا ابن حبان، بل له أصل من حديث أبي موسى. وأما حديث أنس الذى قال ابن حبان لا أصل له، فلفظه: (إنّ من اجلال الله توقير الشيخ من أمتي)، ورواه الخطيب في الجامع، وفيه عبدالرحمن بن حبيب، عن بقية، قال يحيى: ليس بشيء. وروى أبو الشيخ في التوبيخ من حديث جابر: (ثلاثة لا يستخف بحقهم الا منافق بيّن النفاق: ذو الشيبة في الاسلام، والإمام المقسط، ومعلم الخير)، ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة نحوه"[٣].

يبدو أنّ الإمام الزَّبيدي وهِم هنا في أربعة أمور، وهي:

١. ذكر الإمام الزّبيدي أنّ اسم الصحابي الراوي لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من اجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم"، هو سيدنا أنس رضي الله عنه، وليس كذلك فالحديث بهذا اللفظ أخرجه ابن حبان[٤]، وابن الجوزي[٥]، عن سيدنا جابر وليس عن سيدنا أنس رضي الله عنهما، وذكر ابن حبان أنّ هذا الحديث لا أصل له.

٢. ظاهر كلام الإمام الزّبيدي يوهم أنّ حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إنّ من اجلال الله توقير الشيخ من أمتي)، أخرجه الخطيب البغدادي عن عبدالرحمن بن حبيب عن بقية، وبالرجوع إلى كتاب الجامع نجد أنّ سند الحديث ليس فيه عبدالرحمن بن حبيب، ولا بقية، وفيما يلي نص كلام الخطيب البغدادي: "أنا عبدالله بن يحيى بن عبدالجبار السكري، أنا جعفر بن محمد بن

(١) ينظر: سنن أبي داود، كتاب الصيد، باب في الصيد: ١٢٢/٢ حديث رقم ٢٨٥٤.
(٢) سنن أبي داود ، كتاب الصيد ، باب في الصيد : ١٢٠/٢ ، حديث رقم ٢٨٤٧.
(٣) اتحاف السادة المتقين: ١٨٥/٧.
(٤) ينظر: المجروحين: ١٦٣/٢.
(٥) ينظر: الموضوعات: ١٨٣/١.

أحمد بن الحكم الواسطي، نا يعقوب بن إسحاق أبو يوسف الواسطي، نا يزيد بن هارون، نا حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ من إجلالي توقير الشيخ من أمتي"(١). وسند هذا الحديث فيه: يعقوب بن اسحاق، قال عنه الذهبي: "يعقوب بن إسحاق بن تحية الواسطي، عن يزيد بن هارون. ليس بثقة، قد أُتهم. قال: حدثنا يزيد عن(٢) حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ من إجلالى توقير المشايخ من أمتي". قلتُ –القائل: الذهبي–: هو المتهم بوضع هذا"(٣).

٣. لم أجد هذا الحديث في النسخة التي بين يدي من كتاب التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ الأصبهاني.

٤. بالرجوع إلى كتاب المجروحين لابن حبان نجد أنّ الراوي للحديث هو عبدالرحيم بن حبيب، وليس عبدالرحمن بن حبيب(٤).

رابعا: وهمه في حديث: "لا تصافحوهم ولا تبدؤوهم بالسلام...":

قال الإمام الزَّبيدي عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تصافحوا أهل الذمة ولا تبدؤهم بالسلام": "وأخرجه البيهقي في الشعب من حديث علي بلفظ: "لا تصافحوهم ولا تبدؤوهم بالسلام ولا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا عليهم وألجئُوهم إلى مضائق الطرق وصغّروهم كما صغّرهم الله "(٥).

وقد وهِم الإمام الزّبيدي هنا؛ إذْ إنّ طريق سيدنا علي رضي الله عنه الذي ذكره هو جزء من حديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى(٦)، ولم أجده في شعب الايمان.

خامسا: وهمه في حديث: "اطلبوا المعروف...":

قال الزَّبيدي: "وأما حديث علي، فسياقه عند الحاكم: "اطلبوا المعروف من رحماء أمتي ..."، وهذا هو الذي صحّح الحاكم إسناده(٧)، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات"(٨). ويبدو أنّ الإمام الزّبيدي وهِم هنا في هذا الحديث، فالإمام ابن الجوزي –رحمه الله– لم يذكر حديث سيدنا علي في

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ١٨١/١، حديث رقم ٢٨٥.
(٢) في الأصل (بن) ويبدو أنه خطأ مطبعي.
(٣) ميزان الاعتدال: ٤٤٨/٤.
(٤) ينظر: المجروحين: ١٦٢/٢.
(٥) إتحاف السادة المتقين : ٢١٩/٧ .
(٦) سنن البيهقي الكبرى ، كتاب آداب القاضي ، باب إنصاف الخصمين في المدخل عليه والاستماع منهما والإنصات لكل واحد منهما حتى تنفد حجته وحسن الإقبال عليهما : ١٣٦/١٠ ، حديث رقم ٢٠٢٥٢ .
(٧) ينظر: المستدرك على الصحيحين: ٣٢١/٤ حديث رقم ٧٩٠٨.
(٨) إتحاف السادة المتقين : ٧٢٤/٩.

كتابه الموضوعات، وإنما الذي أورده في كتابه الموضوعات هو حديث سيدنا أبي سعيد الخدري – رضي الله عنهما–، وفيما يلي نصه: قال ابن الجوزي: "أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أنبأنا محمد بن المظفر، قال: أنبأنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: حدثنا يوسف بن أحمد، قال: حدثنا العقيلي، قال: حدثنا محمد بن أيوب بن الضريس، قال: حدثنا جندل بن والق، قال: حدثنا أبو مالك الواسطي، عن عبدالرحمن السدي، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله ﷻ: اطلبوا الفُضول من الرحماء من عبادي، تعيشوا في أكنافهم فإني جعلتُ فيهم رحمتي، ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم، فإني جعلتُ فيهم سخطي". ثم قال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعبد الرحمن السدي مجهول. قال العقيلي: لا يتابع على هذا الحديث ولا يعرف من وجه يصحّ"(١).

سادسا: وهمه في حديث: ثلاث من كنوز البر":

قال الزَّبيدي: "وروى الطبراني من حديث أنس: (ثلاث من كنوز البر: كتمان الشكوى، وكتمان المصيبة، وكتمان الصدقة)، ورواه الطبراني أيضا، وابن عساكر من حديثه: "ثلاث من كنوز البر: اخفاء الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان الشكوى، يقول الله تعالى: إذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر، الحديث" "(٢).

رابعا: المناقشة: يبدو أنّ الزّبيدي قد وهم هنا أيضا، إذ إنني لم أجد هذا الحديث في كتب الإمام الطبراني –رحمه الله– التي وقفتُ عليها. وحديث: "ثلاث من كنوز البر: اخفاء الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان الشكوى، يقول الله تعالى: إذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر"، أخرجه كل من ابن حبان(٣)، وتمام(٤)، وأبو نعيم(٥)، وابن عساكر(٦).

(١) الموضوعات: ١٥٨/٢

(٢) المصدر السابق:٦١/١١.

(٣) ينظر: المجروحين: ٢٢٠/١.

(٤) ينظر: فوائد تمام: ٣٠٢/١ حديث رقم ٧٦٠.

(٥) ينظر: حلية الأولياء: ١١٧/٧.

(٦) ينظر: تاريخ دمشق: ٣١٦/٥٢.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة لهذا الموضوع لا بدّ لنا من وقفة نلخص فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها، فأقول:

١. رغم ما يتمتع به الحافظ الزّبيدي –رحمه الله– من قوة الحفظ وكثرة الاطلاع، إلا أنه بشر معرض للخطأ والوهم، وهذه من صفات البشر التي لا يستطيع أحد أن يتخلص منها.
٢. ليس القصد من هذه الدراسة الانتقاص من شأن العلّامة الزّبيدي –رحمه الله– بل هي من باب التوضيح والبيان واتمام عمل الآخرين وتسديد ما وقعوا فيه من هفوات وأخطاء وقديما قالوا: الكامل من عُدت سقطاته.
٣. بعض هذه الأوهام التي وقع فيها الإمام الزّبيدي جاءت نتيجة لاعتماده في النقل عن الآخرين السابقين له.
٤. بلغ عدد هذه الأوهام التي وقفتُ عليها عشرة أوهام، أربعة منها في الرواة، وستة في العزو والتخريج.
٥. دفعت بعض هذه الأوهام التي وقع فيها الإمام الزّبيدي بأن يخالف الزّبيدي جمهور العلماء في بعض الأحكام المتعلقة بالرواة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، العلّامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى (ت١٢٠٥هـ)، (ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م).
٢. اختلاف الإجتهاد في بعض الرواة بين الإمامين البخاري وأبي حاتم الرازي، د. محمد خليل إبراهيم السامرائي، مجلة أبحاث اليرموك المجلد ١٩، العدد ٢ب، حزيران، ٢٠٠٣.
٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، (ط١٥، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان، ٢٠٠٢م).
٤. بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، (دار مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٨هـ).
٥. تاج العروس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية.
٦. التاريخ الكبير ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق: السيد هاشم الندوي ، (دار الفكر ، بيروت – لبنان) .
٧. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، (دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٥م) .
٨. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق: محمد عوامة، (ط١ ، دار الرشيد – سوريا – ١٩٨٦م).
٩. تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، (ط١ ، دار الفكر – بيروت – ١٤٠٤ – ١٩٨٤م) .
١٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال , جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ) ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، (ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م) .
١١. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م).
١٢. الثقات ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد ، (ط١ ، دار الفكر – ١٣٩٥ – ١٩٧٥م).
١٣. الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه والمشهور باسم صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق : د. مصطفى

ديب البغا ، (ط ٣ ، دار ابن كثير , اليمامة – بيروت ، ١٩٨٧م).
١٤. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (ط٢، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٤م).
١٥. الجرح والتعديل ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي (ت٣٢٧هـ) ، (ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٢٧١ – ١٩٥٢م).
١٦. حلية الأولياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ، (ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
١٧. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، عبد الرزاق البيطار (ت١٣٣٥هـ) ، تحقيق: محمد بهجة البيطار، (ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٣م) .
١٨. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، أبو عبد الله محمد ابن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ (الكتاني) (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، (ط٦، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٠م).
١٩. الزهد، عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ت١٨١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
٢٠. سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار الفكر – بيروت) .
٢١. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (دار الفكر، بيروت).
٢٢. سنن البيهقي الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، (مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٩٩٤م) .
٢٣. سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ) ، (تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان) .
٢٤. سنن النسائي المسمّى (المجتبى في السنن) ، أبو عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، (ط٢ ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، ١٩٨٦م) .
٢٥. شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٠هـ) .
٢٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي

(ت٣٥٤هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، (ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٩٣م) .
٢٧. صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار إحياء التراث العربي – بيروت).
٢٨. الصمت وآداب اللسان ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، (ط١ ، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤١٠هـ) .
٢٩. الضعفاء الصغير ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، (ط١ ، دار الوعي – حلب – ١٣٩٦هـ) .
٣٠. الضعفاء والمتروكون ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، (ط١ ، دار الوعي – حلب ، ١٣٩٦هـ) .
٣١. عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت١٢٣٧هـ) ، (دار الجيل ، بيروت).
٣٢. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق: د.مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
٣٣. الفوائد ، أبو القاسم تمام بن محمد الرازي (ت ٤١٤هـ) ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (ط١ ، مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٢هـ) .
٣٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) ، (ط١، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٥٦هـ).
٣٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : محمد عوامة، (دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة ، ١٩٩٢ م) .
٣٦. الكامل في ضعفاء الرجال ، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي ، (ط٣ ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨ م) .
٣٧. لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، (ط٣ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٦م) .
٣٨. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زيد ، (دار الوعي ، حلب – سوريا) .
٣٩. المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي ، أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني (ت١٣٨٠هـ) ، (ط١، دار الكتبي ، ١٩٩٦).
٤٠. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ، (تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م) .

٤١. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت٥٤٤هـ) ، (طبعة المكتبة العتيقة ودار التراث) .
٤٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) ، (المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان) .
٤٣. المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن ابن إبراهيم الحسيني ، (دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ) .
٤٤. المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، (مكتبة الزهراء ، الموصل ، ط ٢ ، ١٩٨٣م) .
٤٥. المغني في الضعفاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر (طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر) .
٤٦. مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (ط٢ ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).
٤٧. الموضوعات ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان ، (ط١ ، المكتبة السلفية – المدينة المنورة) .
٤٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، (ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥م) .